

أهين بغداد

العناوين

- ★ اختلاس لستة عشر شهراً والرقابة نائمة!!
- ★ غرفة عمليات لتوزيع الخبر ومواكبة الأحداث.
- ★ كيف كانت زينة سعود تدير عملية الاختلاس؟
- ★ صكوك مزورة وأخرى غير مختومة.
- ★ تواطؤ أم غفلة أم غياب للرقابة؟
- ★ ردود فعل شعبية ورسمية.
- ★ من يوقف الزحف الفاسد والحاقد؟

بـعد ظهر يوم الجمعة المصادف ٢٠١٠/١/٨ كنت عائدا بسيارتي -ومعي عائلتي -من زيارة الأهل والأقرباء في محافظة قريبة من بغداد.

أحست طفلي بالآم في البطن .. فاضطرت إلى التوجه لإحدى الصيدليات في منطقة الصالحية لشراء دواء للمغص .. وسرعان ما تلاشى ألم الطفلة.

في الساعة الرابعة عصراً : وما زلت في منطقة الصالحية - اتصل بي رئيس الهيئة القاضي رحيم العكيلي ليعلمني بالقاء القبض على المتهمة زينة سعود التي اختلست بمبالغ ضخمة من امانة بغداد - في مطار رفيق الحريري في بيروت وهي في طريقها الى تركيا .

استأجرت تاكسيا لايصال عائلتي الى البيت لاتفرغ لعملي . شكلت في البداية غرفة عمليات مع زملائي وبدأنا نوزع الخبر على وسائل الاعلام والمواقع الالكترونية .. ثم قمنا برفد الخبر بالتطورات اللاحقة حسب ما يردنا من مصادر ..

وبقينا لوقت متأخر من الليل , لان هذا الموضوع كان له صدى كبير جدا على مستوى المواطن والشارع ولم يكن ما حدث وليد الصدفة .

ولم يكن الامر مجرد تحرير صك او صكوك بمبالغ كبيرة ومن ثم صرفه في المصرف القريب من امانة بغداد خلال ساعات محددة كان الحدث اكبر من ذلك بكثير ولم يكن ما حدث بسيطا عابرا .

كان هناك تخطيط مسبق للاستحواذ على المال العام . وكانت هناك ردود افعال شعبية ورسمية .. شكوك وتساؤلات وريبة من ان اي جهة - ومهما كانت نافذة - لن

تستطيع ايقاف الزحف الفاسد والحافد , للحد الذي شكك فيه احد الكتاب في موقع اعلامي وتساءل بتهكم قائلاً .
" هل باستطاعة السلطات استعادة الاموال المختلسة ؟ "

من جهة اخرى كان هناك اصدار لجهات حريصة هدفها الا يفلت احد من مثل هذه الفعلة.

ومنذ اللحظة الاولى تشكلت الفرق ووضعت الخطط وفتحت قنوات التعاون بين الجهات المسؤولة للوصول الى الرؤوس المدبرة واستعادة الاموال المختلسة.

وعلينا عبر صفحات هذا الكتاب ان نستعيد ما حدث وقررنا ان نعرف ما هي الحكاية .. وذهبنا الى امانة بغداد وطلبت من الادارة ان تقودني الى المكان الذي كانت تعمل فيه زينة سعود ..

كان المكان عبارة عن قاعة كبيرة تنتشر فيها عدة مكاتب لموظفين وموظفات يقومون باجراء معاملات حسابية.

وكان مكتب زينة سعود يقع على الجهة اليسرى من القاعة وقرب الباب .. بحيث تشكل زينة سعود واجهة لهذه القاعة كان مكتبها عادياً ولا يتميز عن بقية المكاتب بشيء خاص ، عدا انه يحمل لافتة صغيرة كتب عليها اسمها .. كان على مكتبها حاسبة اسوة ببقية المكاتب.

تحسست الكرسي الذي كانت تجلس عليه زينة .. ثم انتقلت الى المكتب .. فتحت الادراج ثم قررت في لحظة مجنونة ان اجلس على مكتب زينة ويقوم المصور بتصويري.

" تسألوني عن مشاعري وانا احتل ! " مكان " زينة سعود " حسن في البداية احسست بشيء غير عادي .. شيء أشبه بخليط من مشاعر الزهو والافتخار ثم تحولت مشاعري الى

الاحساس بالاحباط والانكسار.

حاول المصور تصوير القاعة والموظفين والموظفات ، لكن الجميع كانوا يتجنبون عدسة الكاميرا .. وكأنهم يحاولون الا يكونوا جزءاً مما فعلته زينة او على الاقل ينكرون الا تكون لهم علاقة بها .

" طلبت من احدى الموظفات ان تصف لي "زينة" .. هل كانت جميلة جداً بحيث تستحوذ على مشاعر الآخرين .. وخاصة الرجال منهم ؟

قالت احدى الموظفات ان زينة " ام لسان " لسانها حلو .. وتتحدث بثقة مع الآخرين "

" هل هي جميلة اذن ؟ "

" قالت موظفة اخرى ان شكلها عادي ، لكن ملابسها انيقة وتضع اكسس " سألت موظفة ثالثة " هل كانت زينة ذكية ؟ " وارات ذهبية توشي بانها غنية " ولا تهتم بالمال .

" اجابت بكلمة واحدة هي " يعني ! "

كل الذين كانوا يعرفون زينة كانوا مدهولين مما حدث ... لم يتخيل احد ان ما قامت به جائز الاحتمال .. كانت علاقتها بالذين يعملون معها ، علاقة عادية يشوبها شيء من الحميمية المحسوبة بحدود ...

كانت ذكية .. هادئة الطباع .. انيقة .. وقادرة على خوض الاحاديث مع من تعرفهم او لا تعرفهم .

فيما بعد عرفت ان هذه الصفات كانت للاستهلاك اليومي وان السيدة زينة سعود ذات ارادة حديدية .. كانت تخطط للاستحواذ على ما تستطيع الاستحواذ عليه ورسمت لكل خطوة تفاصيلها الكاملة .. ومع ذلك كان لديها حلول بديلة اذا

تغيرت مسارات الاحداث.

" الان تكونت لدي حالة من الفضول .. كيف حدث ما حدث .. وكيف استطاعت "زينة سعود" ان تستجوز على هذا المبلغ ؟

" هل كانت زينة تعمل لوحدها ؟

" هل كان لزينة شركاء من داخل وخارج أمانة بغداد ؟

" ماذا يقول امين بغداد عن زينة ؟

بعد اتصالات كثيرة اتفقنا على اللقاء بالامين بعد اوقات الدوام في الساعة الرابعة عصرا حضر الدكتور صابر العيساوي الى بيته وكنا قد سبقناه في الحضور الى منطقة المسبح كان العيساوي قد امر مساعديه ان يحسنوا استقبالنا ريثما يحضر. رحب بنا في البداية ... وبعد لحظات صمت سألت الدكتور العيساوي عما حدث " فقال :

" في يوم ١٦ / ١١ / ٢٠٠٩ وفي تمام الساعة العاشرة والنصف على وجه التحديد قابلني معاون المفتش العام في امانة بغداد ومدير شؤون الدائرة الادارية وقدم لي مذكرة تحريرية يذكران فيها وجود تحريف بثلاثة مستندات لرواتب الدائرة الادارية في امانة بغداد وليس رواتب كل الامانة "

" سألته وكم كان المبلغ المحرف ؟

قال امين بغداد : المبلغ .. تقريبا .. كان مليارا ومائة مليون دينار، استوقفته لأسأله :

" ماذا تقصد هنا بتجريف المستندات ؟

" **قال :** التجريف هنا هو تضخيم المبالغ الموجودة في المستندات وتحرير صكوك مزورة وصرفها من خلال مصرف العقاري تابع لوزارة المالية - فرع امانة بغداد.

" **قلت:** حسنا .. معاون المفتش العام ومدير الدائرة الادارية اعلماك بالموضوع .. لا تعرف شيئاً عن موظفة تدعى "زينة سعود؟"

" **قال:** بالتأكيد .. في البداية شكلنا فريقاً تحقيقياً برئاسة المفتش العام وفريقاً تدقيقياً آخر .
هذان الفريقان كانا يحققان في حالة وجود المستندات المزورة ويدققانها .

بعد ربع ساعة تم استدعاء كل السلسلة الادارية المستندية .. لان عملية صرف الرواتب عبارة عن سلسلة مستندية تبدأ من عملية امر الصرف من المدير العام ثم تنزل الى شعبة الرواتب وشعبة الحاسبات ثم الى الاقسام والمدراء ثم الى لجنة خاصة لتنظيم المستند (٣) بعدها تحال الى مدقق ثم الى لجنة تحرير الصك . بأسماء ثلاثة موظفين يستلمون المبلغ من المصرف ويوزعون الرواتب وتصبح مطابقة .
بالتالي فإن العملية عبارة عن دورة مستندية يشترك فيها اكثر من ١٦ موظفاً وموظفة .

" **بادرت السيد الامين بالسؤال أين الخلل اذن؟**"

قال الامين: اي خلل يحصل بالرواتب وعملية الاختلاس هي عملية مباشرة لفساد غير منظور ... احياناً يحصل فساد في تنفيذ مشروع من خلال تغيير رقم او فقرة .

قلت: هل هناك فساد منظور وآخر غير منظور .. قل لي ماذا تقصد بالفساد غير المنظور؟

" **قال الامين:** الفساد غير المنظور هو عبارة عن سرقة مباشرة .

" **قلت** : لحد الان لم يرد ذكر "زينة سعود" .. ماذا كانت
شكوككم الاولى ؟

" **قال** : شكوكنا الاولى كانت تدور حول كل من له علاقة
بصرف الرواتب وقد تم حجز كل هؤلاء في مكتبي الثاني فيما
عدا موظفين اثنين هما مدير قسم الرواتب وموظفة اسمها
زينة سعود ومن خلال استدعائي لهؤلاء المحجوزين ...
اثنين ... اثنين ... وجدت منهم من ينظم المستندات ومنهم
من يحرر الصك.

" **قلت** : كم موظفاً في هذا القسم ؟

" **قال** : حوالي ٣٠ موظفاً.

" **والسؤال هو كيف تحرر صكاً بمبلغ ٤٠٠ مليون لموظفين لا
تعرفهم .. وانت يا من تنظم الصك يفترض بك ان تسلمه
لهؤلاء الثلاثة والذين يوقعون عليه ويكتبون تاريخ استلام
الصك .. ولن سلمته.**

احدهم ذكر " **وقال** : جاءت زينة سعود واستلمت الصك.

" **قلت** : ان زينة سعود غير مشتركة بهذا الموضوع ، كيف
سلمتها الصك ؟

" **قلت للسيد الامين** : الى اين قادتك هذه المعلومة ؟

" **قال** : بالنتيجة توصلت الى ان "زينة سعود" كانت
الرابط بين قسم الرواتب في الدائرة الادارية وبين المصرف ..
هي الرابط الذي يجلب الاموال وينقلها.

في اللحظة ذاتها اتصلت بمجلس القضاء الاعلى وطلبت من
القاضي إنناً بالقبض على هذين الموظفين .. هذا القاضي هو
الذي يصدر في العادة اوامر القبض على المتجاوزين في امانة
بغداد.

" استجاب الرجل لطلبي وقال "توكل على الله" وبعد ٤٥ دقيقة من كشف القضية اتصلت بالسيد وزير الداخلية ولان اغلب الشبهات كانت تدور حول زينة سعود التميمي فقد طلبت منه امر ابمنع سفرها.

" قلت: اين كانت زينة سعود؟

" قال: كانت مشغولة بفاتحة والد زوجها وقد طلبت اجازة قبل يومين من اكتشاف الاختلاس.

فاجأت السيد الامين قائلا: هل التقيت "بزينة سعود" خلال فترة عملك في امانة بغداد؟

ابتسم الامين " وقال: انا لا اعرفها شخصا ولم أرها من قبل.

" قلت: كيف؟

" قال: موظفو امانة بغداد وعمالها اكثر من ٦٠ الف

" قلت: اذن كيف تحكم على اداء موظفيك؟

" قال: من خلال تقييم المدراء والمدراء العاميين .. في امانة بغداد ٣١٦ مدير قسم و ٣٠٠ مدير عام و ٣ وكلاء امين عاصمة.

" قلت للسيد الامين: ولحد الان لم تبلغ هيئة النزاهة بالاختلاس؟

" قال: كلا .. وقد حصلنا على معلومات اولية تقول ... ان زينة سعود هي التي قامت بكل شيء.

فاجأته ثانية بالقول: وماذا تقول الوقائع؟

" قال: الوقائع تقول ان زينة سعود لم تحرر صكا ولم توقع عليه، ما عدا توقيع واحد .. وهذه واحدة من المشاكل التي واجهتنا.

استغربت مما قال، " فقلت: من وقع على المستندات الخاصة بالصرف؟

" **فقال: ١٦** موظفا وقعوا.. وهم منظم المستند ومدقق المستند ومحضر الصكوك ولجنة الصرف المكونة من ثلاثة اضافة الى مدققين اثنين.

" **قلت:** قل لي يا دكتور صابر.. كيف تبدو زينة سعود؟

" **قال:** عندما رأيت صورتها وجدت ان شكلها يبدو مقبولا.. وعندما تصفحت اضبارتها ظهر انها تعينت سنة ١٩٩٧ وهي متزوجة ومن مواليد ١٩٧٦.. اما زوجها فمن مواليد الثمانينيات.. اي ان زينة اكبر من زوجها.

" **اعادت السؤال على السيد الامين:** ومع ذلك لم تخبروا هيئة النزاهة بالأمر؟

" **قال:** نعم لم نخبر هيئة النزاهة لحد هذه اللحظة، لان مكتب المفتش العام يقوم بالتحقيق ثم يرفع توصيات اقوم انا بالمصادقة عليها.. ثم افاتح هيئة النزاهة.

" **قلت:** لنعد الى موضوع "زينة سعود"

" **قال:** في اليوم التالي طلبت من احد مساعدي ان يتصل بزينة سعود بالموبايل ويطلب منها الحضور الى الأمانة.. اتصلت بها فعلا وذكرت انها مشغولة بفاتحة والد زوجها وانها ستحضر فورا الى الأمانة.

ولحد الان فان قناعتنا ان المجرمين الحقيقيين هم الذين وقعوا على الصكوك... وليس المجرم من ليس له توقيع. لم تتصل في اليوم الثاني.. وفي اليوم الثالث اتصلنا بها فأغلقت الموبايل الخاص بها.

" **قلت:** وماذا فعلتم بعد ذلك؟

" **قال الأمين:** حصل مدير شرطة أمانة بغداد ومدير الرقابة الداخلية على امر قضائي وبالتنسيق مع عمليات

بغداد قاموا بسحب قائمة الاتصالات ... وبمساعدة امريكية تم كشف الأبراج التي كانت تتصل منها .
" **قلت:** وماذا كشفت هذه الأبراج؟ "
" **قال:** كشفت ان بعض الأشخاص اتصلوا "بزينة سعود.." "
وكانت اتصالاتها تبدأ من منطقة الغدير في بغداد ثم الى كركوك وأخيراً في السليمانية.
وشكلنا غرفة عمليات مع قائد عمليات الرصافة الذي قدم لنا مساعدة كبيرة.

" **قلت:** لماذا قائد عمليات الرصافة ؟ "
" **قال:** لان زينة سعود وعائلتها واغلب المتهمين في الرصافة في يوم ٢٠٠٩/١١/١٧ وقعت كتاباً موجهاً الى مكتب دولة رئيس الوزراء ونسخة منه الى وزارة المالية لاجراء التحقيق ونسخة منه الى هيئة النزاهة.

في يوم ٢٠٠٩/١١/١٨ تفاقم الموقف وكان هناك خوف من هروب المتهمين الى الخارج ، فأتصلت برئيس هيئة النزاهة القاضي رحيم العكيلي .

" **قلت للقاضي رحيم:** نريد ان تخرج من السياق التقليدي .. وبدلاً من ان تقوم الامانة بالتحقيق طلبت من القاضي ان يرسل لي فريقاً تحقيقياً من هيئة النزاهة استجاب السيد القاضي لطبي وارسل لي ثلاثة محققين واصبح عملنا مشتركاً.

" **قلت:** وماذا عن غرفة عمليات الرصافة ؟ "
" **قال:** كنا نعمل معهم ليلاً من خلال الداهمات على بيوت المتهمين وخاصة زينة واخوانها واخواتها.
" **قلت:** والى اين توصلتم ؟ "

" **قال:** تأكدنا ان والدزوج "زينة" متوف فعلا ولكن ليس في الحمودية وانما في حديثة .. استدرجنا زوجها الى بغداد والقينا القبض عليه.

ووصلتنا معلومات تفيد بان زوج اخت زينة عسكري ويعمل في قيادة عمليات بغداد وهو المسؤول عن تهريب زينة ومن معها الى الشمال.

" **كيف تستطيع موظفة بسيطة صرف مبالغ نقدية تصل الى اثني عشر مليار وخمسمائة مليون دينار عراقي ، دون ان يكون هناك تواطؤ بينها وبين العاملين في المصرف ؟**
هذا الامر حيرني وجعلني اضع السؤال بصيغته البسيطة امام امين بغداد , الذي صمت لعدة لحظات ثم قال :

من وجهة نظري ارى وجود تواطؤ لان مديرة المصرف لا تصرف خمسين مليون دينار ، مالم تتصل بمدير عام الادارية، فكيف تصرف مليار دينار دون ان تتصل به.

وهناك امر يثبت هذا التواطؤ هو وجود صكوك مزورة"

" **قلت:** كيف ؟

" **قال:** اي صك عادي يصرف في المصرف يضع عليه امين الصندوق عبارة صرف من قبلي ثم يوقع ويختتم الصكوك المزورة المصروفة لم يكتب عليها هذه العبارة , لكنها مختومة , فيما عدا صك واحد كتب عليه اسم الموظفة.

المهم ان مستشاري كتب مطالعة بكل الذي عملناه مع قيادة عمليات بغداد ... العقارات والعمارة والسيارات التي اشترتها زينة وسلمت الى نائب رئيس هيئة النزاهة ليتم التحقق منها بشكل اصولي.

" سألت الامين وأنا اتصور ان عملية الاختلاس تمت بين يوم وليلة.

" فقال : عملية الاختلاس بدأت من الشهر الثالث لسنة ٢٠٠٨ بمبالغ بسيطة حتى وصلت الى مبالغ عالية في الشهر العاشر من سنة ٢٠٠٩.

" قلت : ما هذا الذي سمعه .. عملية اختلاس استمرت لستة عشر شهراً؟

" كيف اكتشفتهم الاختلاس؟

" قال : كان هناك فرق هو تسعة آلاف دينار اكتشفت من خلال موظفين في الامانة دققوا في المستندات فوجدوا اثلاثة مستندات محرفة.

" قلت : اذن اين التدقيق الداخلي واين التدقيق الخارجي؟
" قال : سأجيبك بصراحة وبقول الرقابة والتدقيق الداخلي لم تجد في المطابقة الشهرية ما يثير الشك وكذلك الجهات الرقابية الخارجية .. وهذه واحدة من مشاكلنا المهمة.

تصور موظفة صغيرة تختلس كل هذه الاموال وبدون تواطؤ المصرف وبدون دعم موظفين كبار في امانة بغداد شيء لا يعقل .. اين الرقابة الخارجية؟

" قلت : اذن هناك مشكلة؟

" قال : بالتأكيد .. اذا ثبت عدم وجود تواطؤ مع زينة سعود من داخل الامانة وخارجها ، فسيحكم على بعض موظفي الامانة بتهمة الاحراز الشديد للمال العام.

المدير العام للدائرة الادارية قد يحاسب .. المدير العام للرقابة قد يحاسب .. المدقق قد يحاسب .. من صرف الصكوك قد يحاسب.

" قلت: اين المشكلة اذن ؟

" قال: المشكلة اننا نتابع من يضع اسماء عمال وهميين بثمانية آلاف دينار. ونتابع من يستأجر صاحبته .. ثم نحيلها للتحقيق... ونحيل أيضاً لهيئة النزاهة من يختلس نصف مليون دينار، ثم نقف عاجزين امام لغز زينة التي اختلست هذه المبالغ الكبيرة من مكان لايمكن اختراقه بسهولة. اقول لايمكن ان يحدث هذا خاصة وان المسألة تتعلق برواتب الناس .. اذا نقص الراتب منتي دينار تحدث مشكلة.

" قلت: اعود واسأل اين الخلل اذن ؟

" قال: بحرارة: الخلل يكمن في السماح لموظفة ان تبني ثقة مع الآخرين باجراءات غير قانونية.

" قلت: هل هناك غفلة ؟

" قال: الغفلة تحدث مرة واحدة وليس لعشرات المرات وخلال ١٦ شهراً .. هذا شيء لايعقل.

لدي اسئلة كثيرة ولدى الآخرين اسئلة اكثر .. وهذه الاسئلة ستجيب عنها هيئة النزاهة بالتأكيد من خلال التحقيق الذي تجريه.

غادرنا بيت امين بغداد ليلاً .. واتجهنا الى بيوتنا .. وكنا في حقيقة الامر جائعين ، لكننا لم نتناول طعامنا بالشهية التي كنا نتناوله يومياً.

ومرت امامنا قضية زينة سعود وكأنها شريط سينمائي .. مليارات الدنانير .. عشرة بيوت .. في اماكن راقية من بغداد .. خمس سيارات حديثة .. مصوغات ذهب .. ملايين الدولارات.